المحاضرة **التاسعة** : المقدس والجنس.

مقدمة :

كرس التوحيد الإسلامي ليلصق بالحرام النزوة الجنسية ، التي سيرتبط فعلها – منذ ذاك – بالزواجية فقط (...) بصورة بشكل فيها الفسق و الزنا على الفور ، في نظر العقيدة الدينية ، الانتهاك الرئيسي الذي سيعاقب مرتكبه بالموت رجلا كان امرأة ، إنما من منطق اعتبارها للنزوة الجنسية المتعذر كبتها على الصعيد النفسي (...) توافق العقيدة الإسلامية على أن ترى فيها بالمقابل مصدرا للإيمان إذ تصبح بالتالي لدى تصريفها في إطار الزواج ، عامل تعزيز للأمة في خدمة الله (...) وبهذا فإن الحضارة العربية -الإسلامية اعتمدت ضمن تفاوت بين النظرية والتطبيق في المجال الديني ، على تفسير " الجنسانية " بصورة متطرفة تقريبا – وهو المستوى الزواجي ، إضافة إلى تمسكها بنزعة محورية في الجانب " الذكري " مما يجعل – من المسألة الجنسية – حجة عليها في الثأر من الجسد الانثوي و يثقل عليه التراث التقليدي عددا من " السوابق " ، التي تشيع صورة المرأة (الفاسدة بالطبع).

الذكرو الانثى بين الطقوس والمقدس :

هذا التمثل الثقافي للمرأة المسلمة ، رغم كونه مناقضا لروح الرسالة القرآنية كان من نتيجته الطبيعية الاجتماعية على الأقل ، مصادرة السلطة العائلية فقط لمصلحة الجماعة الذكورية التي لن تتوانى عن وضع معايير ، بل وحتى و إضفاء الشرعية على الكبت الجنسي عند المرأة ..و إذ يعرض بمعيار ديني زائف ، يحدث هذا الكبت بطريقة مبطنة ، مع استخدام ذرائع مهذبة (عيب ...حشمة) ، أو اجتماعية (نيف ..عار) كتعبير معياري عن الإسم ...من هنا ، خضوع المرأة المسلمة للرجل ، وكذلك حاجتها لصمامات أمان ثقافية ذات نزعة سيكولوجية نحو تفريغ التوترات النفسية – الوجدانية .

في هذه المدونة ، تشكل الوعدة في مدينة الجزائر المجال النموذجي لعملية التفريج الأنثوي و التفريج الجنسي المشروع ....في مثل هذه الحالات تعكس "حادثة الوعدة " الخوف من المقدس والعلاقات بين الجنسين ، حيث أن العلاقات بين الجنسين تنبع من الهيمنة ، فالمسيطر هو الرجل ، والمسيطر عليها هي المرأة ، تبدل مقاييسها : يوافق الرجل الذي تقلقه وجود قوة لا متناهية في الطقس أكثر مما هي خفية ، بالتخلي عن سلطته التي تتزود بها المرأة ..

تتبع مرحلة " الثأر " سياقا طقسيا ينشطر على عدة مراحل جزئية :-

1-القيمة السحرية للطقس السحري (الكمال النرجسي ؛ الخبرات المادية ؛ الشفاء ...) يجعل مسألة نبذ الرجل من حقل المقدس محتملة والذي يصبح وفقا على الجماعة الانثوية وهو يتمثل في الاعتقاد بمكافأة مستقبلية ، كتعويض عن هذا الاعتراف بالخضوع للإرادة الأنثوية ، يختصر أول مستويات تعثر المحورية الذكرية التقليدية.

2- إن الخوف من الثأر أو من الانتقام الأنثوي بشكل عند الرجل الاعتراف ضمنيا بالقدرة الكامنة عند الجماعة الأنثوية المتحالفة مع الأرواح الجبارة بالانخراط في مقتضيات الطقس الاحتفالية ، التي ينبغي أن يشهدها بانتباه وعن مسافة بعيدة .

3- تتحرك المرأة أثناء الطقوس السحرية بكونها موضوع السلطة الذكورية أثناء المعاش اليومي ضمن إطار جامد تحت تصرف " الألوهية " التي تجعل منه مكانا طبيعيا للتجسد ..

فإذا كان يعبر عن المرحلة القادمة للعطاء الطقسي العائد للأرواح ، يتخذ هنا التجسد في جسم الأنثى السلبي والمكرس كليا لنزوات الوصي عليها، يتخذ قيمة ترمز إلى الاستحواذ الجنسي- الحسي تماما.
ثمة مغزى في جعل المرأة تنعزل عن زوجها الشرعي طيلة مدة الاحتفال الطقسي ، وهي التي اختيرت لتكون الوعاء الذي يفسر جاالمجرد (المبهم) إلى فعل محسوس ...فهي ، تتلبس صفة " الفرس " (العودة : باللهجة المحلية) وقد تنعت كذلك ...وتحكي مطولا عن ملاءمتها لتكون موضع تلذذ الجن الذين سيختارونها ..

تنكشف طبيعة العلاقات الجنسية بين المقدس الهمجي (الروح) والموضوع الدنيوي (المرأة) ضمن عدد من المؤشرات ذات الطبيعة الفيزيائية (الألغاء – الجمادية) والنفسية (حالة من النوم الثملي) والتي توحي للمرأة في نهاية " الرعشة " بالمؤشرات التي اسود أثناء العلاقة الغرامية ...لا يتم تحررها من تلبس الأرواح لجسدها إلا إذا سبقتها " عطسة " التي تطلقها الروح – التي لها دلالة دينية (عطسة آدم- تشميت العاطس) – للدلالة على ذهابها وهي تكافيء هزة الجماع من الناحية الرمزية ..

هذه المرحلة الثالثة من الاحتفال الطقسي تقفل (أو تغلق) دورة الاحتفال ، في الوقت الذي تؤكد فيه للرجل مقدرته على الموافقة ، بالتخلي عن الوضع " الذكري " عندما تتحالف المرأة مع المقدس الجبار ؛ لكن يمكن الخروج بالملاحظات التالية :-

1-استحواذ المقدس على الجسد الأنثوي ، تشكل في التمثلات الجماعية (reproduction collective) « علاقة لا جنسية » فيكون " المقدس " استعلائي و "الجنسي " ثابت ، حيث لا يؤدي " اللاوعي " دورا في إخفاء كل علاقة ذات طبيعة جنسية بين الطرفين ...

2- بشكل الاستحواذ " اللاجنسي " (القدسي) ظاهرة تنحصر في وحدة زمنية قصيرة جدا ، لا يمكن معها المراهنة على تناسق العلاقات (ذكر – أنثى) بصورة معتبرة (...) ، فتكامل الرجل الذكري – النرجسي غير محدد بصورة خطيرة من طرف الحالات فوق- الطبيعية التي تبشر بالنعم أكثر مما تفرض حالات الحرمان .

3 - الجانب الخيري من الاستحواذ هو بالضبط الذي لا تحصى فضائله بالمقارنة مع التهديد " بالخصاء " الذي يبرر الانخراط في التعبد وهو الاكثر انتشارا ...

يعتبر " النساء " كوسطاء طقوسيين أكثر تحالفا مع الجن الخيرين ، من خلال طقوس الإفراط في الأضاحي (الذبائح ، الطعام) كسلوك معياري ، فهي بالأحرى رغبة جماعية برفاهية تنافسية !

الختان والزواج في المقدس :

إن المماثلة الرمزية في الحياة الجنسية بين طقوس الختان وطقوس الزواج تعلمنا تفسير أسباب تعميم الفعل الطقسي التي تبين لنا نقاط تبلور بعض الصراعات التي تشجع على تفكك رباط الزوجية ، أو تعقد العلاقات بين الجنسين .. من منطلق " اللاوعي " ، يتوجب علينا أن نعرف مقدار " الارتدادات " التي تحدث بفعل " الصدمة الثقافية " في خضم القيم المختارة والتي يحيط بها " المقدس " ... ففي العشيرة البدائية – حسب فرويد – كان ثمة مجموعة من الأفراد يعيشون ضمن جماعات صغيرة ، غير منظمة ، وخاضعة لإرادة أب قوي و ظالم يستأثر بجميع نساء العشيرة ، بل كان يعاقب كل من يشتهي إحداهن ، إلى أن جاء يوم سئم فيه الأبناء من هذه الحالة فاتحدوا ضده وقتلوه ثم افترسوه ظنا منهم انهم تجسدوا قوته . غير أن شعورا قويا بالذنب تلا بسرعة جريمة قتل الأب ، مما أى إلى صراعات أخوية أجبرت الأبناء على إرساء بداية تنظيم إجتماعي : تخظير ارتكاب المحرم – منع تعددية الزواج – إرساء قوانين اجتماعية حصينة واحترام استرجاعي لمكانة الأب الذي اغتيل والذي يرمز إليه ، منذ ذاك الحين بطوطم مبجل ..

تعتبرجريمة قتل الأب الحدث الأساسي في البشرية – في حين نجد أن القرآن يعبر عن حادثة القتل بين الأخوين قابيل وهابيل ابني آم اللذين قدما قربانا لله ، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ..فقتل أحدهما الآخر ! غيرة وحسدا ، ونجد في بعض الأساطير أن ذلك كان بسبب زواج أحدهما من الأخت التي كان يرغب فيها الآخر ! – في حين سيشكل الزواج الخارجي و حظر ارتكاب المحرم نتائجها الأولى ...من ثم ، سيعتبر التأسيس الاجتماعي الزواج تأسيس لها ، من يتزوج يحقق نوعا من التسمية بين ضرورتين متعارضتين :- وضع الرغبة في حيز التنفيذ دون التعرض لخطر حظر ارتكاب المحرم و لا لردات فعل التأيبية ، ومنها الخصاء .فهذا الأخير ، هو المتفوق في الوضع الأوديبي Œdipe ، وبالتوافق مع فرويد أن تطور علم السلالات يلخص علم تطور الكائن الفرد .

تعتبر الرغبة في حب الأب ، أي بالأم هي رغبة جماعية ..فكل منا منخرط في الآخر ، أما ضد ذلك ، فتنتصب نواهي المحرم التي تكون مثقلة بالتهديدات ، إذا استشعر بها الولد بصورة غامضة أو عبر عنها بهذا الشكل أب متيقظ ، و يحسده على قدرته ...

هذه النواهي تحمل جميعها على العضو الآثم – الذكر – و بذلك يكون التهديد بالخصاء فعلا ،هو الذي بحول باكرا الاهتمامات الليبيدوية عن الأم ، و يحث الرجل على مر الزمن ، لينطلق باحثا عن امرأة في مكان آخر ...هناك الرغبة – قدر المستطاع – كالأب في الزواج الذي يمجده وهو الذي يزوج ابنه أو يمنح يد ابنته ضمن شعار طقسي ديني هو " الفاتحة " ، إذ أن المدلول الأول – و دون الإفصاح عن ذلك – هو حظر ارتكاب المحرم .
منذ ذاك تظهر الرغبة الأوديبية في أن يكون وحده مع الأم ، وأن يكن ثمن ذلك استحقاقا عدوانيا –عدوانية الابن في بعدها الهوامي – من جانب الأب ، تأتي لاحقا مكافأة تعويضية مع التقيد ببعض الالتزامات ، تسمح للشخصية الوالدية – باعتبارها ليست كالأب الذي يأمر – الابن بتكوين نفسه ، على غرارها ، كقدرة ذكورية واجتماعية فيما يلي : تخليد الدم العائلي بواسطة الأولاد الذين ينجبهم الزوجان وتصور مستقبلهم تبعا لمشيئة الأب ، رب الأسرة المطلق .

الزواج هو الرباط الشرعي بين الزوجين وممارسة الرغبة بحرية ، لكن الزواج غير مقبول في المجتمع الجزائري إلا بشرط قيمة رمزية ، وهي الضريبة التي تدفع من الدم الخاص : بالنسبة للذكرهو الختان ، و دم الافتراع ، بالنسبة للمرأة . فدم الختان في الديانة اليهودية يعبر عن الارتباط بالله مضحيا بدمه ، في كونه بشكل هبة تمنح لله ، ويعتبر دلالة على هذا الارتباط ...هذا هو التطهير – نسميها في بعض مناطق الجزائر " الطهارة " – وهو ، إمكانية لعقد الزواج . وإمكانية تواصلية في فض البكارة (الافتراع) وهو فعل يرتبط سببيا بالطقس ، وكما لاحظنا عند- الأسطورة الاولى للعشيرة الأولى – فإن فرويد يعتقد أن قتل الأب كان نتيجة رغبة الابن الجنسية ...اختتان الولد ، تقترن باحتفال طقسي ، وتبقى ذكرى الأب القديم و الحالي ، هي التي يطالها " المقدس" عن طريق هذا السلوك الرمزي ...فالطفل ، لا يسترجع " جريمة الأب " – حين يشده بعنف أثناء الختان – بل إنه يستدركها ..الزواج هو ما يدمل ذلك الجرح في العضو الذكري ، في التوراة يتكلم يهوه : " أنت تختن شهوتك كي يكون هذا الختان دلالة على الترابط الذي أقيمه معك "! أما أولى الملذات الزوجية فتشتمل على الافتراع الذي أصبح شرعيا ، حدث تافه ظاهريا لكنه مفعم بالدلالة ...فهو أقل رجحانا في بعدها الرمزي (الدم النازف من العشاء) ، فالعذراء هي التي تضمن وحدها تنفيذ الإرادة الإلهية ! يتصدر المشهد دائما ، و في كلتا الحالتين: الله – الأب ، سواء فيما يتعلق بالذكر المختون ، أو بالأنثى المفترعة .. بصورة استرجاعية وعن طريق الاستبدال !

مراجع :-

نورالدين طوالبي : في إشكالية المقدس ..دارعويدات ..لبنان ، باريس وديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر1988 م ص 103-109

طوالبي : الدين ، الطقوس والتغيرات ،دار عويدات ، لبنان ، باريس وديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1988 ؛ص 41-58 .

المحاضرة العاشرة: المقدس والاجتماعي - النسبي ..

مقدمة :

اخترت مقتطفات من كتاب حول الدين ، نصوصا اعتبرها هامة ، والتي ليس بالضرورة صحيحة من وجهة النظر المعرفية و الفلسفية والسوسيولوجية ، والذي يهمني أكثر علاقتها **" بالمقدس "** ، حتى يتسنى للطالب فهم حقيقة المقاربة الماركسية للمقدس و تفرعاته. النقد المزدوج ضرورة حتمية لكي يتوسع أفق الطالب في معالجة موضوع الأنثربولوجيا الخاصة بالأديان ، لا دين معين في حد ذاته بالإضافة ، إلى جمع ما أعتبره هاما من خلال مراسلات بين ماركس وانجلز حول إشكالات في تاريخ جزيرة العرب ، حيث يلخص أنجلز آراء تشارلز فورستر حول العالم القديم ، ثم تأتي ردود ماركس حول العبرانيين والعرب ، ثم المغول ..ثم عدم وجود ملكية للأرض ، وهذا ما يستغله أنجلز ليمجد هاته الأطروحة ...لكنني ، سأقتصر على الجانب الديني فقط .

المقدس بين الإنسان والوعي :

يقول ماركس : « أن أساس النقد غير الديني هو : أن الإنسان يصنع الدين ، و ليس الدين هو الذي يصنع الإنسان . يقينا ، أن الدين هو وعب للذات، و الشعور بالذات لدى الإنسان الذي لم يجد بعد ذاته ، أو الذي فقدها . لكن الإنسان ليس كائنا مجردا جاثما في مكان ما خارج العالم . الإنسان هو عالم الإنسان ، الدولة ، المجتمع . وهذه الدولة و هذا المجتمع ينتجان الدين ، الوعي المقلوب للعالم ، لأنهما بالذات عالم مقلوب . الدين هو النظرية العامة لهذا العالم ، خلاصته الموسوعية ، منطقه في صيغته الشعبية ، موضع اعتزازه الروحي، حماسته ، تكريسه الأخلاقي ، تكملته الاحتفالية ، عزاؤه و تبريره الشاملان . إنه التحقيق الوهمي للكائن الإنساني ، لأن الكائن الإنساني لا يملك واقعا حقيقيا . إذن ، فالصراع ضد الدين هو بصورة غير مباشرة صراع ضد ذاك العالم الذي يؤلف الدين نكهته الروحية . إن التعاسة الدينية هي ، في شطر منها ، تعبير عن التعاسة الواقعية ، وهي من جهة أخرى احتجاج عليها . الدين زفرة المخلوق المضطهد ، روح عالم لا قلب له ، كما أنه روح الظروف الاجتماعية التي طردت منها الروح ، إنه أفيون الشعب!

. إن إلغاء الدين ، من حيث هو سعادة وهمية للشعب ، هو ما يتطلبه صنع سعادته الفعلية . أن تطلب تخلي الشعب عن الوهم حول وضعه هو طلب التخلي عن وضع بحاجة إلى وهم ! فنقد الدين هو بداية نقد" وادي الدموع" الذي يؤلف الدين هالته العليا .

لقد نزع النقد عن السلاسل الزهور الوهمية التي كانت تغطيها ، لا لكي يحمل الإنسان قيودا غير مزخرفة، موئسة ، بل ليقذف بالسلاسل بعيدا و يقطف الزهور الحية . إن نقد الدين يدمر أوهام الإنسان ، لكي يفكر ، يفعل ، يكيف واقعه بصفته إنسانا تخلص من الأوهام ، وبلغ سن الرشد ، لكي يدور حول نفسه ، أي حول شمسه الواقعية . فالدين شمس وهمية تدور حول الإنسان ما دام الإنسان لا يدور حول نفسه ...هذه مهمة الفلسفة التي تخدم التاريخ ، وذلك بعد أن يجري فضح الشكل المقدس للاستلاب الذاتي للإنسان ، وينزع القناع عنه في أشكاله غير المقدسة . وبذلك يتحول نقد السماء إلى نقد الأرض ، نقد الدين إلى نقد الحقوق ونقد اللاهوت إلى نقد السياسة». فيورباخ و رؤيته الدين :

« إن المراحل الإنسانية لا تتمايز عن بعضها إلا بتغيرات من نوع ديني .ليس من حركات تاريخية عميقة إلا الحركات التي تذهب حتى القلب الإنساني . إن القلب ليس شكلا للدين ، بحيث يكون للدين مكانة في القلب ، إنه جوهر الدين» . يعتبر أنجلز ذلك خاطئا ، فالانعطافات التاريخية لم تكن مترافقة مع تغير من نوع ديني إلا بقدر ما تدخل في الحساب الأديان العالمية الثلاثة الموجودة حتى الآن : البوذية ، المسيحية ، الإسلام ..إن الأديان القديمة للقبائل و الأمم التي تكونت بصورة طبيعية لم تكن تنطوي على أي نزوع تبشيري و كانت تفقد كل قدرة على المقاومة حالما يتحطم استقلال القبائل و الأمم ؛ لدى الجرمان كان كافيا لحدوث ذلك مجرد احتكاك مع الإمبراطورية الرومانية التي كانت تتفسخ و مع الدين المسيحي الكوني الذي اعتنقته للتو والذي يستجيب لوضعها الإقتصادي ، السياسي و الإيديولوجي ....وفيما يخص هذه الأديان الكونية الكبيرة فقط ، التي ولدت بشكل صنعي إلى هذا الحد أو ذاك ، وفيما يخص المسيحية والإسلام بوجه خاص ، نلاحظ أن الحركات التاريخية الواسعة تأخذ طابعا دينيا ، و أن هذا الطابع الديني حتى في الميدان المسيحي يقتصر بالنسبة للثورات ذات المدى الكوني حقا على الفترات الأولى للنضال التحرري للبورجوازية بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر ولا يفسر كما يظن فيورباخ بقلب الإنسان و حاجته إلى الدين ، ولكن بكل التاريخ السابق ، تاريخ العصر الوسيط الذي لم يعرف البتة شكلا آخر من " الإيديولوجيا " سوى شكل الدين و اللاهوت . ....».

يقول أنجلز : - « إن الدين الوحيد الذي درسه فيورباخ دراسة جدية هو المسيحية ، دين الغرب ، المبني على التوحيد ..لقد بين أن الإله المسيحي ليس سوى الصورة الوهمية للإنسان ،سوى انعكاس له . ولكن هذا الإله هو نفسه إنتاج سيرورة طويلة من التجريد ، خلاصة عدد غفير من آلهة القبائل و الأمم السابقة ..وبالتالي ، فإن الإنسان ، و ليس هذا الإله سوى صورة عنه ، ليس إنسانا واقعيا ولكنه هو أيضا، خلاصة عدد كبير من البشر الواقعيين ، الإنسان المجرد ، وبالتالي فهو بدوره صورة ذهنية (.....) ، ينطلق فيورباخ من واقع أن الدين يجعل الإنسان غريبا عن نفسه ويشطر العالم إلى عالم ديني ، موضوع للتمثيل ، وعالم واقعي دنيوي ، وأن عمله يقوم على جر العالم الديني إلى قاعدته الدنيوية وهو لا يرى أنه بعد إنجاز هذا العمل ، يبقى الأمر الرئيسي الذي ينبغي إنجازه ، ذلك أن كون الإنسان الدنيوي ينفصل عن ذاته و يقيم نفسه في السحب كمملكة مستقلة لا يمكن تفسيره فعلا إلا بالتمزق والتناقض الداخليين لهذا

الأساس الدنيوي ، يجب أن نفهم هذا الأساس الدنيوي في تناقضاته ، و من ثم نقلبه ثوريا ، في العمل ، بحذف التناقض ، فما أن نكشف مثلا ، أن الأسرة الأرضية هي سر الأسرة السماوية ،حتى ينبغي لنا أن ننقد الأولى في مجال النظرية وأن نقلبها ثوريا في مجال الممارسة ...».

الدين بين النسبي والاجتماعي :

يقول أنجلز : «إن الأنساب الواردة في سفر التكوين في العهد القديم ، والتي تظهر في صورة تسلسل : نوح ، إبراهيم ...الخ ، هي تعداد صحيح تقريبا لقبائل البدو في ذلك العصر ، طبقا لقرابتهم اللسانية- في ذلك الوقت - الكبيرة و الصغيرة ، .. فكما هو معلوم ما زالت قبائل البدو تسمي نفسها حتى اليوم بني صالح ، بني يوسف ، هكذا دواليك ...أي أولاد فلان أو فلان ، إن هاته التسمية التي تنبع من نمط الحياة الأبوي وتقود في النهاية إلى هذا النوع من الأنساب ، وإن التعداد الوارد في سفر التكوين يؤيده الجغرافيون القدامى أقلهم أو أكثرهم ، كما أن الرحالة المحدثين قد برهنوا أن معظم الأسماء القديمة ما زالت موجودة في بعض التغيرات اللسانية ، وعلى كل حال ، ينجم عن ذلك أن اليهود أنفسهم لم يكونوا في الأصل سوى قبيلة صغيرة من البدو كقبائل أخرى ، وقد أدت الظروف المحلية (الزراعة وغيرها) إلى حالة تعارض مع البدو الآخرين!
فيما يتعلق بالفتح العربي الكبير، كان البدو يقومون بغزوات دورية ، شأنهم شأن المغول ، وقد تأسست الإمبراطورية الآشورية والإمبراطورية البابلية ، وهم الكلدانيين ..من خلال الظهور السريع الذي عرفته مدن ضخمة كنينوى و بابل ، قد حصل بالطريقة ذاتها مع تلك التي نشأت منذ حوالي ثلاث مائة سنة فقط في مدن أخرى كعجرة و دلهي و لاهور و موتان في شرق الهند ، نتيجة غزو أفغاني أو تتري ، وهكذا يفقد الفتح المحمدي طابعه المميز ! يبدو أن العرب حيث كانوا قد استوطنوا في الجنوب الغربي و كانوا شعبا لا يقل عن مدنية المصريين والآشوريين و غيرهم ، كما تبين ذلك من المباني التي شيدوها ..هذا أيضا يفسر الشيء الكثير عن الفتح المحمدي!
و بقدر ما يتعلق الأمر بهذه الصورة التي هي الدين ، يبدو استنتاجا من الكتابات القديمة في الجنوب ، حيث ما زال التراث العربي القديم ، تراث دين التوحيد هو الغالب ، كما هو الأمر بين الهنود الأمريكيين ، والذي لا يؤلف التراث اليهودي إلا جزءا صغيرا منه ، يبدو أن ثورة محمد الدينية ، شأنها شأن كل ثورة دينية ، كانت من الوجهة الشكلية " ردة "، رجوعا معلنا نحو القديم ، نحو البسيط . إن الكتاب اليهودي ، المسمى " الكتاب المقدس " ليس سوى ذكرى تقليد عربي قديم ، ديني و قبلي بدله انفصال اليهود المبكر عن جيرانهم الذين هم إخوانهم في الدم ولكنهم من البدو الرحل - هذا أمر غدا بالنسبة إلي واضح تماما الآن ، وأن كون فلسطين محاطة من الجانب العربي بالصحاري فقط ، أي بأرض البدو الرحل ، يعلل التطور المنفصل ؛ غير أن الكتابات العربية القديمة والتقاليد والقرآن والسهولة التي يمكن بها فهم جميع الأنساب ...الخ ، - ذلك كله يشهد بأن المحتوى الرئيسي كان عربيا أو بالأحرى ساميا بوجه عام ، كما بالنسبة لنا الأيدا و الساغا الجرمانية ..».

يرد عليه ماركس : « بخصوص العبرانيين والعرب ، عنيت برسالتك كثيرا ، و بالمناسبة يمكن البرهان على وجود علاقة عامة ، منذ ان بدأ التاريخ عند جميع القبائل الشرقية ، بين توطن قسم من القبائل واستمرار حياة البداوة عند القبائل الأخرى ...في عصر محمد ، كان الطريق التجاري بين أوروبا و آسيا قد تبدل تبدلا كبيرا ، وكانت مدن جزيرة العرب التي شغلت قبل ذلك قسطا كبيرا من التجارة مع الهند و غيرها ، كانت في حالة من الانحطاط التجاري الأمر الذي أسهم في إطلاق الحركة .. أما فيما يتصل بالدين فتحل المشكلة نفسها في مسألة و هي عامة و بالتالي سهلة في جوابها : لماذا يظهر تاريخ الشرق في صورة تاريخ أديان ؟ ».

يجيب أنجلز : « ...حرب واحدة مدمرة تستطيع أن تقضي على سكان بلد من البلدان لمدة قرون ، و أن تجرد هذا البلد من كل حضارته. هنا يأتي دور خراب تجارة الجنوب العربي قبل محمد ، وهو العامل الذي اعتبرته بحق واحدا من العوامل الرئيسية في الثورة المحمدية. إني لا أعرف التاريخ التجاري في القرون الميلادية الستة الأولى بصورة كافية تمكنني من تقدير الظروف العالمية العامة في جعل الطريق التجاري المار عبر فارس إلى البحر الأسود و عبر خليج فارس إلى سوريا و آسيا الصغرى يفضل على طريق البحر الأحمر! إن مدن الجنوب العربي التي كانت لا تزال مزدهرة في عصر الرومان ، غدت مقفرة و مخربة في القرن السابع وخلال 500 سنة من التطور ، كان البدو المجاورون قد تبنوا أفكارا أسطورية و خيالية تماما عن أصلهم – يستشهد بالقرآن ، و النويري – و الأبجدية التي كتبت بها كتابات تلك المناطق غدت مجهولة تماما تقريبا ، رغم أنه لم يكن هناك أية أبجدية أخرى ، فحتى الكتابة كانت قد سقطت في عالم النسيان ...إن أشياء من هذا النوع تفترض إلى جانب " عملية تبديل " سببها الظروف العامة للتجارة ، عملية تدمير مباشرة وعنيفة لا يمكن تفسيرها إلا بالغزو الحبشي ..إن طرد الأحباش حدث قبل محمد زهاء 40 سنة ، وكان بشكل واضح الفعل الأول الشعور (للوعي) العربي المستيقظ ، الذي حركته من جهة غزوات الفرس من الشمال التي اندفعت إلى مكة تقريبا (...) إلا أنه يبدو أن الأمر يحمل طابع ردة بدوية ضد فلاحي المدن المتحضرين ولكن المنحلين الذين أصبحوا في ذلك جد منحطين في دينهم ، و هو خليط من عبادة للطبيعة مفسدة ومن يهودية و مسيحية مفسدتين ...»..

المرجع : كارل ماركس ، فريديريك أنجلز " حول الدين " تر: ياسين الحافظ ، دار الطبيعة ، بيروت ، لبنان ، 1981 م .

المحاضرة الحادية عشر : وظائف المقدس الاجتماعية .

مقدمة :

كل دعاء بشري يتوجه للمقدس او يتمفصل حوله ، يحمل في طياته صلاة دينية ...لكنه ، في نفس الوقت مناقضا للديني جذريا ، عندما لا تكون القدرة الملتمسة هي " الله " ، بل " رجلا " ، كالشاماني الذي ادعى لنفسه مزايا إلهية في المعتقدات الشعبية ! لا تكمن المسألة فقط في وجود اتصال مع المقدس – البدائي أو المألوف – يتطابق مع كل سلوك تقليدي أو بدعي و إنما بالعكس ، لا يوجد إرتباط بين أي سلوك ديني وأهميته الضمنية . يؤكد باستيد أن موت الله ! أو التراجع الديني لا يدل بالضرورة على " موت المقدس" ...يجد ذلك ، في تحولات الحياة الدينية الغربية لأنه يؤكد أن الفراغ الذي يخلفه المؤمنون في كنائس كبرى الحواضر الاوروبية يتزامن - أو يتم تعويضه – مع تكاثر الطوائف الباطنية الصغيرة مع ازدياد عدد المخلصين من الأولياء والقديسين ..نوع من التسوية بين غاية المجتمع الجديد الذي يتفاعل مع العقلانية والحاجة الدائمة إلى الديني !

وظيفة المقدس النفسية :

هذا يدعو إلى البحث عن الحاجة النفسية لتنظيم التوترات الداخلية عند الشخص الذي يحن إلى الوجود من خلال الدافع الجماعي ، بفعل المقدس المغلق الأليف – الهمجي ، الذي ينحدر من الإحيائية والتي يغلب عليها الجانب السحري ..والمتأنس الذي يرجع إلى سلوكات دينية مطابقة لمباديء الأديان التوحيدية مثلا ؛ الغريب ! أن الممارسة الدينية تنصهر فيها البدعية مع التقليدية في علاقة توفيقية. يحدث تشوش العالم في فترات التأزم الاجتماعي خاصة ، مثلا : أثناء اكتساح تيار تحديثي مهم جدا وقادم من الخارج للثقافة التقليدية أو حتى أثناء القضاء عليها ...فالمقدس ، يتجاوز الشخص ليحتضن الجماعة التي من خلال ذات التحرك الديني سوف تبحث في الماضي عن التوازن في العالم النفسي المشوش ؛ و الطريقة الاكثر قبولا هي " التلاعب " بالواقع الاجتماعي الجديد – ليفي ستروس – الخروج عن الضغوطات العديدة التي تفرزها المؤسسات القديمة التي تهدمت بنيتها .. الطقوس التي نراها في الجزائر الحديثة تمارس على نطاق واسع في الأوساط المدينة – الحضرية خاصة ، والتي يطالها التغير الاجتماعي أكثر مما يطال الأرياف ...لذلك يتم اللجوء إلى المقدس من خلال الطقوس و كأنه وسيلة للتلاعب بالحاضر المبهم من خلال سلوكات تؤخذ من الماضي ! حالة الجزائر لا تختلف في هذا المجال عن القاسم المشترك بين كل المجتمعات الاستعمارية و ما بعد الاستعمارية ، و تشكل من هذا المنطلق ، أحد أهم تساؤلات منظري التغير الاجتماعي ! يبدو أن " باستيد " كان أكثر جدية في أبحاثه خاصة من خلال" المقدس البدائي " - 1975 - حينما انتبه إلى ازدياد الأمراض العقلية والتنافرات داخل الذات ، والتطور المذهل لشعائر الامتلاك والعودة إلى الإحيائية بشكل عام ...غير أن أهمها هي انتقال المجتمعات الإفريقية والبرازيل ، اللذين عرفا تحولات اجتماعية كبيرة ، من بين عوامل التباعد بين حاجات الأفراد و إمكانياتهم الفعلية في إشباعها ، ومن بين العوامل اللامعيارية المسببة في ذلك ظاهرة انتقال من الحياة المشتركة والأكثر مساواة من ناحية اللحمة الاجتماعية و تجانس قيمها الاجتماعية مع مجتمع يتسم بقطع العلاقات و بعمق الفراغات ، و يقضي إلى انعزال البشر التائهين في مجموعة لا-مبالية.
أما العامل الثاني،يتمثل في العالم " الآلي و هو المحرك لتصنيع سريع وتمدين بدائي ، سوف يساعد على تفسخ الأسرة وبالتالي الإمعان في انعزال الفرد ...وبالبحث في وظائف شعائر الذات ، يمكن القول بأن أولها تقليدي ، والذي يرتكز على تجسد الآلهة كي تتمكن من إنحاز مهماتها و كي تكون لها معابد ناشطة وأخويات منتشرة لضمان انسجام العالم وانسجام المجتمع ، أو على النبوة لتخليد صورة الإله ، وأخيرا على الشفاء من الأمراض !

الوظائف الكامنة للمقدس :

لكن هناك وظائف كامنة ، لا تقل أهمية عن غيرها ، وهي وظائف قابلة التغيير فيما بينها ، وتشغل أدوارا اجتماعية مختلفة وتخضع لتنوع الدوافع ...لكن الشعائر الإفريقية مثلا ، فإنها تهدف إلى إعادة بناء علم الكائن المهدد أو استعادته في جوهره الثقافي بالإضافة إلى الوظائف العلاجية ...وهي ليست غائبة عن الدوافع الجماعية أثناء ممارسة الطقوس في الجزائر . يلجأ المستعمر (بالفتح) إلى ممارسة الشعائر كوسيلة لحل صرا القيم : إلى إعادة تفسير الثقافة الغربية مثلا...بتفاسير إفريقية ، أو بالعكس ؛ إلى إدخال الثقافة الإفريقية في مجموعة مسيطرة من القيم الغربية ...وهذا ما يسميه " باستيد " انسلاخ ثقافي شكلي ، بوصفها وسيلة ثقافية فعالة في مناهضة المستعمر.

بين " فرانز قانون "1961 م ، على نبدأ أنه مقابل كل محاولة للانسلاخ الثقافي ثمة ردة فعل من " انسلاخ ثقافي معاكس " من قبل المستعمر (بالفتح) ، وحسب تعبير " ديفرو "1970 م الأكثر صلة بالموضوع و هو " الانسلاخ الثقافي النقيض " ...هذا صحيح بالنسبة للمجتمعات الاستعمارية التي كانت تفرض مهارات دفاعية متغيرة كما هي ثابتة ...لذلك لابد من البحث في عمق ثقافة الأجداد عن ملجأ من تقلبات الوجود الاستعماري..ولهذا ، وزيادة على الثروات المسلحة كان تقديس الأجداد ، الإحياء المستمر للطقوس ، والتعلق الكبير بالمعتقد الديني ، وسائل جماعية لمقاومة المتسلط : " إذ كلما كان يزداد توكيد أصالة الثقافة المحلية ، كلما اشتد الانسلاخ عما هو غريب ، ويشعر هذا الأخير بانه منبوذ و بالتالي مهان " ...نذكر ، كم كانت الجزائر المستعمرة تفخر بهذا الشعور الديني في

أقسى مراحل حربها التحريرية ..وكم كانت اللغة العربية تشكل عائقا في وجه الجهود اليائسة التي راح المستعمر يبذلها لتعليم اللغة الفرنسية للشبيبة الجزائرية ، و كم كان يدل حجاب المرأة ، وهو رمز " التهرب " من وجه الغريب ، أكثر فأكثر على هذا الشعور الجماعي في الانتماء إلى مجموعة أصيبت في أعماق جذورها ..كانت الطقوس الدينية عندئذ في مراحل ذروة الوعي الجماعي ، و كأنها أماكن لتظاهرة شعبية – يحتملها المستعمر رغما عنه – تكون رافضة بالمطلق النظام الاستعماري .
المنحى السياسي لمقاومة السكان السلبية للنماذج الغربية يتمثل في الحاجة الملحة للاتصال بالمقدس ، و حتى للاتحاد معه لحماية الذات من حالات القلق التي يسببها وجود الاستعمار ...إن هذا الأخير، هو ذو طبيعة مشوشة لتوازن الأفراد الداخلي الذين مع عدم وجود وسائل أخرى ، ينطلقون للبحث عما يعوض عن بؤسهم الحالي ، في كلية ثقافتهم الرمزية .. فللطقس فعالية لأنه قادر بالتأكيد على تحقيق القضاء على الفقر، وفي الشفاء وفي الاستمطار ..من هنا ، له وظيفة سيكولوجية مهمة و حقيقية تكمن في تقليص اليأس والقلق الناتج عنه.. . بالرجوع إلى الأصول يجابه المواطن المتسلط ثقافيا،بمقاومة شديدة الفعالية لحماية الذات من التمثل والانفصالية ،من خلال المقاومة الثقافية ، و يمارس عودة دفاعية إلى ماضيه ، و يجد في ذلك أيضا ركودا لحالات قلقه الحالية وتقلبات مصيره . .. إن مأسسة " المقدس " بكل أشكالها – باعتبارها وسيلة دفاع جماعية – تعتبر تجسيدا نفعيا لنظام القيم المتعلق بعلم الكائن ..ويصبح هذا التجسيد الجديد تحديدا أحد شروط تجاوز البؤس الحالي الذي يعتبر مرحليا ، ولا يفترض بأن يكون هذا السلوك التعويذي مقبولا عندما تم الحصول على الاستقلال ، وذلك إذا كان يحدد على هذا الأساس ردة فعل تاريخية قوامها مقاومة الغريب .

نظرية الطقوس والمقدس :

يعتبر " فإن دار لاو " Van Der Lew؛1940 م ، بصدد الطقوس انها أولا إحيان وتحيين لتجربة مقدسة ، فالطقوس كما يقول : " هي أساطير تتحرك ، لأن الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدس .فهي تسبقه و تضمن بقاءه ، والقيام بأي عمل هو تجديد لتجربته الأولى " (ص 121) ..يبدو الطقس على هذا الأساس و غالبا كفعل تكراري للأسطورة ، ولو تثبت هذه الاخيرة وتضمن الشرعية الاجتماعية لمجمل الطقوس ، فثمة حالات – كثيرة جدا – ينعدم فيها هذا التوافق بين الطقس والاسطورة .

أكد " ليفي ستروس " 1956 م ، هذه الواقعة ان العلاقة بين الطقس والأسطورة غير معمم البتة ..بعبارة أخرى ، كثيرة هي الطقوس التي تعمل بطريقة مستقلة نسبيا عن الوقائع الدينية والأسطورية الثابتة . ..بعد عدة سنوات 1964 م ، أيد شلهود Chelhoud؛ هذا الإثبات أثناء دراسته لبنى المقدس عند العرب ، عندما بين بشكل عام الإمكانية التي يأخذها الطقس في كونه موجودا خارج إطار الموضوع ، أي خارج كل حدث ديني مسبق .

نظرية كازنوف :

تجد سببية وهدف الطقس الديني في تحولات الوضع البشري ، وبين هذه التحولات و الأكثر اضطرابا هو شعور الإنسان تجاه " المقدس" ، وهو شعور مبهم و محير سيضطره إلى تعديلات متلاحقة و منظمة لوضعه المشوش ؛ و بالتالي فسبب كونه خاضعا " للمقدس " - وهو نوع من القلق الوجودي- يسعى من خلال الطقوس للتقرب منه .ليهديء اضطراباته ، في الحقيقة يكون الطقس بمختلف بدائله ، التطهيري منه و المساري أو السحري باتجاه واحد في كل وظائفه ، لا هدف له سوى إعادة التوازن الداخلي للإنسان الذي يتمزق اتصاله مع العالم الخارجي ..من هنا تكون وظيفة الطقس الدينية دفاعية قبل كل شيء ، فحينما يجد الإنسان نفسه في منظومة قواعد منغلقة لا يمكن له الخروج منها إلا لوقت قصير ، حينذاك يشعر أن كل تغير يضعه في وضعية قدسية ..في مواجهة عالم القدرات المتفلتة من القاعدة ، فهو قلق يواجه سره الخفي الخاص به مع ما يتضمنه من غموض..إن وجوده تحصره فيه القاعدة الاجتماعية و الذي يشعر فيه بالأمان ..عندئذ يلجأ للطقوس لإعادة توازنه المفقود ليتقي الدنس أو ليتخلص منه ..إن المحرمات ، التطهيرات ، طقوس الانتقال ،هي ردود فعل دفاعية ضد هذه التهديدات ...

لقد أثارت هذه النظرية انتقادات من شلهود، خاصة ما يتعلق بربط الطقس و وقائع الوضع البشري في علاقاته مع الروحي والمقدس، حقيقة إن بعض الطقوس ترتبط بمقتضيات دينية و وجودية ، أن يتفادى المرء القلق اليومي حين يؤمن لنفسه فضائل القوى الخفية ، وحين يزود بواسطة الطقوس القوى الغريزية المتصارعة بالهدوء الضروري لتوازن الأنا ، وهذا للتشابه بين وظائف الطقس الدينية والسيكولوجية أدركها فرويد في أعماله الشهيرة " كالطوطم و الطابو و " قلق في الحضارة " ، " مستقبل وهم " ..

تظهربعض الشعائر : كالصلاة – طقس شفوي – و الأضحية - طقس عطائي - بمثابة تداخل القوى بين الإنسان و الألوهية التي يناشدها عن طريق التضرع إليها و التقرب منها ، فتساهم الأضحية في تحرير طاقة ضرورية للقوى الملتمسة ضمن معنتها المتعلقة بتوكيد حياة المؤمنين بها ، فدمها قربانا لله ، فهو الغذاء الذي يؤدي إلى تجدد قوى المقدس المنهكة الموضوعة في خدمة البشر و الوسيلة التي بواسطتها تنعكس هذه القوى عليهم من جديد لشد قدرتهم على الحياة و البقاء (باستيد .ص144)..،من بين الديانات التوحيدية التي حافظت على هذه الشعائر (الإسلام) لكن بشروط منها ، خصوصية عيد الأضحى المبارك و المتوجهة لله عزوجل ، حيث يذكر عليها " اسم الله " أو غيرها التي تذبح أثناء " الوعدة " التي يذكر فيها اسم الله – رغم ما فيها من جدل بتبديعها - واستمرار العقائد الوثنية في المسيحية ، حيث ترتبط بمدلول زمني . و بحاجة أساسية عند الإنسان وفي أعماق لاوعيه !

المرجع :

نورالدين طوالبي : الدين والطقوس و التغيرات ، دار عويدات ، بيروت – باريس و ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1988 - ص 37- 41 .

المحاضرة الثانية عشر : المقدس بين الركود الاقتصادي وسقوط الدول العظمى

الركود الإقتصادي :

لقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سند أسماء بنت زيد الأنصارية هذا الركود :" بين يدي الدجال ، ثلاث سنين ، سنة تمسك السماء ، ثلث مطرها ، والأرض ثلث نباتها ، والثانية تمسك السماء ثلثي مطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسك السماء مطرها كله ، والأرض نباتها كله ....الحديث ..يومئذ يجزئهم ما يجزيء أهل السماء من التسبيح والتقديس " ... الدجال يحكم باسم الجماعة الماسونية (النورانيين) ، وهم الذين يدفعون بالروم العلمانيين لتفتيت الأمة العربية – الإسلامية ، إلى غاية حضور "المهدي " الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا...

هل يمكن أن نبني على هذه الحادثة للكساد الإقتصادي اليوم ؟ ..فعلا! إن الكساد الإقتصادي الذي تشهده دول العالم اليوم ليبين أن الحجر الصحي الذي اعتمد من الدول في العالم ، أدى إلى توقف سير العجلة الاقتصادية ، أسعار النفط انخفضت إلى أدنى مستوى ، الوسائل الصحية والآليات المرافقة لها أصبحت ذات أسعار خيالية ، السرير المخصص للإنعاش بملايين الدولارات ، الكمامات أصبح تطلب من عند بلد واحد هو الصين ، وانقلبت موازين القوى ، بين البلدان المختلفة ..لكن هذا ، ينطبق على أمريكا نفسها وعلى الصين وعلى الدول الاوروبية المصنفة أكثر تقدما (حالة ألمانيا مثلا ...) ، إن المكوث في البيت لآلاف منتجي الخيرات المادية ولمختلف قطاعات الخدمات و الوظيفة العمومية وقطاع التكنولوجيا الرقمي (باعتبار اقتصاد المعرفة أهم مرتكزاته). جعل المحللين الاقتصاديين يصدمون بهذه الحادثة المفاجئة (صدمة الواقع) – كما يؤكد عبدالعزيز جراد في أطروحته – هناك من يشبهها بأزمة 1919 م ، وحتى إذا عدنا إلى ابن خلدون في القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي ، فإن وباء الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم أعقبته أزمة اقتصادية كبرى ، وركود في التجارة ...إذن ، بعيد التاريخ نفسه ولو بأشكال مختلفة ...مايهم في هذا المجال هو إحاطة المقدس بكل أمر (حتى الجانب الإقتصادي) ، وأعتقد أنها متلازمة ترتبط بهشاسة المجال الصحي الذي ظهر للعيان، يبقى الأمر المحير ...وهو ، لماذا يتساوى مفعوله لدى كل الدول ؟ إنه يرتبط بشكل أو بآخر بالمقدس ، أي أن الإنسان في بعض الأحيان لا يجد إجابة عن حيرته ... ! الكساد الإقتصادي ، يطرح ظلاله على المديونية في العالم , الغريب أن الدول الدائنة والمدينة في نفس الوقت ، هي الدول الصناعية الكبرى بدءا بالولايات المتحدة الأمريكية وانتهاء بأوروبا واليابان ...، وتحاول – بدون استثناء تقريبا – أن تتملص من ديونها أو تؤجلها .. هذا هو النظام العالمي الجديد !

يأجوج ومأجوج والمقدس :

حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " إنكم تقولون لاعدو ، وإنكم لا تزالون تفاتلون عدوا حتى يأتي مأجوج ومأجوج ، عراض الوجوه، صغار العيون ، شهب الشعاف ، من كل حدب ينسلون ،كأن وجوههم المجان المطرقة " ..وفي القرآن : " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون " فهم ، بعد خروجهم من بلدهم يعيثون في الأرض فسادا وقتلا وهتكا للحرمات ، كالجراد يأكلون كل شيء ، ويشربون مياه البحيرات حتى تجدب (بحيرة طبرية !) .. أما ما يتعلق بحادثة الإسكندر المقدوني و وقوفه على أطراف الصين ، وبناء الصور وما حدث ليعزلهم عن بقية العالم ، فموجودة في سورة الكهف ..تعتبر من التاريخ الذي مضى ، أما ما يعبر عن ماهو آت فهي الآية التي ذكرناها سابقا ..

النبي يوئيل	يأجوج و مأجوج	الملاحظة
من أنبياء ما قبل السبي- معاصر لأشعياء، وعاصر يوشيا الملك .	الجراد بأشكاله الأربعة :- 1-مرحلة النشأة: (الخروج من البيض – أسطورة قديمة صينية تجعل البشرية تخرج منه)	تدعم ذلك الآيات القرآنية : «حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون »..
تعرف على إليا و إيليشع – سبط رأويين -ولد 10 أميال عن أورشليم (القدس)	2- الزحاف: حين يبدأ في الحركة (آمرد) 3- الغوغاء: حين ينبت له جناحان صغيران...4- الطيار:(يطير في الجو) ..	تشبيه يأجوج و مأجوج كالجراد ، من حيث كثرة العدد (الملايير من البشر) ولا يتركون من ورائهم إلا الجدب ..
من سكانها "سبط يهوذا " 400 ق.م/ بعد سقوط بابل 539 ق.م .	يأجوج و مأجوج ، مثل الجراد (العدد : مثل رمل البحر) ..مراحل النشأة – التكوين – مرحلة الانطلاق : الاتجاه نحو السماء ...	- نفس الملاحظة السابقة ..
اليونان : تجارة العبيد – بعد بناء نحميا	بنو يافث : جومر – مأجوج – ماداي –	أبناء يافث : وهم أهل الصين و إخوانهم

للسور 445 ق.م	ياوان (يوهان ؟!) – ماشك – تيراس ..	من مغول و تتار والكوريتين ...الخ.
عاصر غارات الجراد التي حولت السماء إلى غمام – خطة الله الخلاصية – رجوع الرحمة و الخيرات الوفيرة ...	يا ابن آدم ، اجعل وجهك على " حوج" .. أرض مأجوج – أتقدس فيك أمام أعينهم يأجوج – " وادي جمهور جوج " في إسرائيل ..	- الكتاب المقدس بعهديه : القديم والجديد يؤكد هاته المقولات . - العلاقة الصراعية بين اليهود وبين أهل الصين ...
حلول الروح القدس في البشر – غارات الجراد – غارات الأعداء – يوم الرب العظيم ..	حرب في آخر الزمان يقودهم رئيس بلاد جوج لتحارب دولا أخرى – حرب مدمرة	الآيات القرآنية : عهد الإسكندر المقدوني. – عهد الخروج (آخر الزمان) ..

سقوط الدول العظمى : **الرؤيا و المقدس .**

بدأت فكرة سقوط الدول العظمى مع الملك البابلي نبوخذ نصر ، حينما رأى رؤيا و طلب من النبي " دانيال ' تعبيرها وهو الذي نفى وسبى " بني إسرائيل " و أمعن فيهم تشريدا وقتلا ..

مقاطع عامة من الرؤيا	تفسيرها من " النبي دانيال " وأهل الكتاب	التفسير الإسلامي
التمثال العظيم : الجسم ..الرأس من ذهب	ملك الملوك ..الذي ملك الدنيا كلها ! الرأس الذهبي : مملكة بابل ..	انتهاء مملكة بابل وإجلاء اليهود !
الصدر من فضة	مملكة أصغر : مملكة فارس ، تحتل كل أراضي العراق والشام ومصر .	انتهاء مملكة فارس في عهد " عمر بن الخطاب " ونبوة الرسول حول إيوان كسرى ! فارس تسقط من نطحة أو نطحتان (الحديث عن طريق السيوطي)
البطن والفخذ من نحاس	أصغر من السابقة : مملكة اليونان. (الإسكندر المقدوني)..	خبر الإسكندر ذو القرنين في سورة الكهف ..
الساقان من الحديد	مملكة صلبة : الأمبراطورية الرومانية .	مملكة الروم :" غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون " ....
القدمان والأصابع : قسم من الحديد – قسم من الخوف ..	مملكة مقسمة مثل الأصابع ، الرومانية والبيزنطية ..بشر مختلفون !	سوف تهدمكم عليكم الأمم كما تتآكل الأكلة على القصعة ...غثاء كغثاء السيل !
الانقسام : الحجر المقطوع من جبل بغير يدين ...	روما – بيزنطة : مملكة لا تنقرض تسحق وتفني كل الممالك ..الحجر يسحق الكل ..	الحجر : " المسيح المناظر " أو " المهدي المنتظر " من آل النبي صلى الله عليه وسلم ...
ضرب التمثال على قدميه (الحديد، الخزف) ..	الأصابع العشرة : القرون العشرة للأمبراطورية الرومانية القديمة	تكسير أقدام الوثنية ! الأمة المحمدية .
سحق الحديد و الخزف و النحاس والفضة و الذهب ...كلها !	دول متفرقة تتحد (الدول الأوروبية) 10	مملكة الروم : لها عشر 10 قرون كلما هلك قرن قام قرن آخر ..الحديث عن / السيوطي .
عاصفة " البيدر " حملتها الريح ، لا يوجد لها مكان !!	أفول الولايات المتحدة الأمريكية	الأمبراطورية الأمريكية (الزعامة والسيطرة)
مواجهة الوحش ...	ظهور دول تواجه أمريكا وتنقلب عليها .	الإيذان بالخراب (رجس الخراب) !

المرجع : منصور عبدالحكيم ، الشرق الأوسط في نبوءات الأرض المقدسة – صراع الفناء الأخير – دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة 2012 م .